

## الإحسان إلى الحبيب



www.balagh.com

تنويه: (الحبيب) هو كلٌّ مَنْ بَيْنَكَ وبينه مودَّةٌ ورحمةٌ سواء كان زوجةً أو ولداً أو والدين أو إنساناً تكنُّ له مشاعر الصِّفاء والإخاء والإمتنان بأنَّ له عليك فضلاً، كالمُعلِّم أو المُربي أو المُحسِّن إليك، وغيرهم. 1- الإحسان إلى الحبيب في القرآن الكريم: أ) مقابلة حبه بحبه أو بحبِّ أكبر منه: قال تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (الرحمن/ 60). ب) الأنس بكلِّ ما يتعلَّق به: قال سبحانه على لسان يعقوب (ع)، عندما شمَّ رائحة يوسف (ع) بقميصه: (إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَىْ دُونَ يَوْسُفَ/ 94). ت) الحفاظ عليه من كلِّ سوء قد يلحق به، ودفعه عنه بكلِّ ما يُستطاع: قال عزَّ وجلَّ عن أُمِّ موسى (ع) عندما ألقته في النَّيل: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) (القصص/ 10). ث) الميل والإنجذاب إلى الخصال الحميدة في شخصية الحبيب: يقول تعالى على لسان ابنة شعيب (ع) التي أحبَّت قوَّة موسى (ع) وأمانته: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص/ 26). ج) عدم الإساءة إلى مَنْ نُحِبُّ، هو إحسانٌ بحدِّ ذاته: قال جلَّ جلاله: (وَلَا تَعْصُوهُنَّ لِيُتُوهُنَّ لِيَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ مُحْنًا) (النِّسَاء/ 19). ح) التعبير عن مشاعر الحبِّ للحبيب، يزيد في الحبِّ والقُرب: قال عزَّ وجلَّ عن حوريات الجنَّة: (عُرُّبَاءً أَتْرَاباً) (الواقعة/ 37). والعُرب: المُعربات المُفصحات عن مشاعر الحبِّ. خ) التعبير عن الحبِّ بغير الكلمات: قال سبحانه في مسح سليمان (ع) على أعناق الخيل وسوقها: (رُدُّوْهَا

عَلَايَ - فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (ص/ 33). 2- الإحسان إلى الحبيب في الأحاديث والروايات: قال رسول الله ﷺ (ص) في الغزل: "إن قول الرجل لامرأته أحبك، لا يُمحي من قلبها أبداً". ويقول الإمام علي (ع) في ترجمة عمليّة الحب: "مَنْ لَانَ عودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ". وقال (ع) في لغة التعبير عن الحب: "إنّ المودّة يُعبّر عنها اللسان، وعن المحبّة العينان". وقال الإمام الصادق (ع) في الاستدلال على الحب: "دليلُ الحب إثارة المحبوب على ما سواه". وعن الإمام علي (ع) أيضاً: "مَنْ أَحْبَبَكَ نَهَاكَ" أي نهاك عن كل ما يشين بك، ويؤثر على جمالك في نظره، وهذا يعني أنّه يريد أن تكون محبوباً دائماً في نظره مُتزيّناً بأحلى الخصال. وعن الإمام الصادق (ع): "ثلاثة تورث المحبّة: الدّين، والتواضع، والبذل". 3- الإحسان إلى الحبيب في الأدب: يقول الأديب الروائي (شارلز ديكنز) عن الحبّ الصادق الذي هو الإحسان بعينه: "الحب الحقيقي يُصدّق كلّ شيء، ويثق بكلّ شيء، وإذا سيطر على قلبنا هذا الحبّ الصادق صيرنا ملائكة، وصارت الأرضُ سماءً". وقال (لاروشفوكو) في الإحسان المُترتب على الحب: "نحنُ نغفرُ طالما نُحِبُّ". وقال الشاعر أنّ الحبّ حبّ مكارم الأخلاق، فيقول: وما حُبِّي لفاحشةٍ ولكن رأيتُ الحُبَّ - أخلاق الكرام - ويلاحظ (أبو نصر الكاتب) في (الكتاب الجامع) أنّ الإحسان حبّ مُتبادَل، فيقول: "الحب ليس موقوفاً على الحُسن والجمال، وإنّما هو تشاكل النفوس وتمازجها في الطّبع المخلوقة فيها". ومن أمثال (الكونغو) ما يشير إلى ائتلاف الإحسان والحبّ وتغذية بعضهما لبعض: "الحب كالطفل، بحاجةٍ إلى المعاملة برقّة". وتعتقد إحدى الأدبيات أنّ الإحسان هو الحب الحقيقي، فتقول: "إذا طَلَمَكَ مَنْ تُحِبُّ، فلا تظلم مَنْ يُحِبُّكَ". 4- برنامج الإحسان إلى الحبيب: 1- تودّد لمن تُحِبُّ، لأنّ الحبّ ينمو ويزداد بالتودّد. 2- أن تحبّ إنساناً، أن تُسامحه على الهذات الصغيرة. 3- إعطَ أقصى ما تستطيع في الحب، ولا تُفكّر في الأخذ، فهو يأتي طواعية وبشكل تلقائي. 4- عبّر عن حُبِّك بالكلمات إذا كان الوقت مناسباً لها، وعبّر عن حبِّك بالإخلاص في كلّ الأوقات. 5- تعلّم أن تُوسّع دائرة حبِّك: أحبب الطفل وإن لم يكُ لك.. أحبب المُسنّين الذين سكب الزمن ثلوجه على رؤوسهم، وما زالت قلوبهم تحمل الحب للناس كالمداقي. أحبب أهل بيتك لأنّهم جدّتك المُصغّرة.. أحبب تلاميذك لأنّهم آثروا أن يشربوا من نهرك.. أحبب كلّ مَنْ له فضلٌ عليك، لأنّهُ تركَ بصمة في حياتك.. أحبب الفقراء والبُسطاء والمساكين وتحبّب إليهم. لا تقبل بحدٍّ محدودٍ للحبّ، افتح جدرانَه على بعضها، وسّع آفاقه.. فأنتَ كبير بقدر ما تحمل من حب. وعندما تحبّ بصدق، دع مياه الإحسان تسقي جذور هذا الحب ليرسخ في الأعماق كما يتناول في الفضاء.